

ميراث لا يفنى



السبت بعد الظهر

المراجع الأسبوعية: ١ بطرس ١: ١، ٢؛ يوحنا ٣: ١٦؛ حزقيال ٣٣: ١١؛ ١ بطرس ١: ٣-٢١؛ لاويين ١١: ٤٤، ٤٥؛ ١ بطرس ١: ٢٢-٢٥.

آية الحفظ: «طَهَّرُوا نُفُوسَكُمْ فِي طَاعَةِ الْحَقِّ بِالرُّوحِ لِلْمَحَبَّةِ الْأَخَوِيَّةِ الْعَدِيمَةِ الرَّيَاءِ، فَأَجْبُوا بَعْضَكُمْ بَعْضًا مِنْ قَلْبٍ طَاهِرٍ بِشِدَّةٍ.» (١ بطرس ١: ٢٢).

عندما يدرس شخص الكتاب المقدس، ويُركِّز دراسته على سفر مُعيَّن أو حتى على جزء من السفر، فهناك عدَّة أسئلة يجب الإجابة عليها إن أمكن. أولاً، من الجيّد تحديد جمهور المستمعين المستهدفين؟ ثانياً، والأكثر أهمية هو التعرفُ على الهدف المُحدَّد الذي على أساسه جرت الكتابة. ما هو الموضوع الخاص (إذا ما كان هناك موضوع) الذي أراد الكاتب أن يطرحه؟ (على سبيل المثال، رسالة بولس الرسول لأهل غلاطية بخصوص الأخطاء اللاهوتية التي كانوا يُعلِّمونها عن الإيمان والناموس). فكما نعلم، إن الكثير من العهد الجديد كان على هيئة رسائل أو خطابات، واعتاد الناس أن يكتبوا خطابات تحمل رسائل إلى المرسل إليهم. وبتعبير آخر، عندما نقرأ رسائل بطرس، فمن الأفضل أن نعرف على قدر الإمكان الخلفية التاريخية لرسائله. ماذا كان يقصد، ولماذا؟ وبالطبع فإن أهم ما في الأمر هو: ما هي الرسالة التي يمكننا نحن أن ننالها؟ وكما يظهر من الآيات الأولى يكشف بطرس كثيراً من الحقائق الهامة لنا اليوم بعد قرون من زمن كتابتها.

* نرجو التعمق في موضوع هذا الدرس استعداداً لمناقشته يوم السبت القادم ٨ نيسان (أبريل).

إلى المتغربين

لو أنك استلمت قطعة من الورق مكتوب في بدايتها «سيدي العزيز» فلا شك أنك ستدرك أنك تقرأ رسالة. وسوف تفترض أن الرسالة مرسله من شخص ليس له علاقة وثيقة بك. وكما أن الرسائل في العصر الحديث تأخذ شكلاً معيناً في افتتاحياتها، فهكذا كانت الرسائل في العصور القديمة. تبدأ رسالة بطرس الرسول كأى رسالة كتبت في عصره. فهي تبين الكاتب ومَن هم المرسله إليهم.

اقرأ ١ بطرس ١: ١. ماذا تعلمنا هذه الآية وتعطينا شيئاً من مضمون الرسالة؟

يحدد بطرس شخصيته بجلاء. اسمه يأتي في أول كلمة في الرسالة. بعد ذلك مباشرة يصف نفسه بأنه «رسول يسوع المسيح»، وهكذا يثبت بطرس أهليته مؤكداً الدعوة الإلهية له. إذًا وكما فعل بولس مرارًا (غلاطية ١: ١؛ رومية ١: ١؛ أفسس ١: ١) كان بطرس رسولاً - أي مُرسلاً. والذي أرسله هو ربنا يسوع المسيح. حدد بطرس المنطقة التي تتوجه إليها رسالته: «بتنس وغلطية وكبدوكية وآسيا وبثينية»، كل هذه مناطق في آسيا الصغرى تساوي في مساحتها الجزء الشرقي من مضيق البسفور في تركيا الحديثة.

هناك جدل يدور حول ما إذا كان بطرس يكتب لأغلبية يهودية من المؤمنين أم إلى المؤمنين من الأمم. المصطلح الذي استخدمه بطرس في ١ بطرس ١: ١ «المتغربين» يشير عادة إلى اليهود الموجودين خارج الأراضي المقدسة في القرن الأول الميلادي. والكلمتان «مُختارين» و«مُقدَّسين» في ١ بطرس ١: ٢ تناسبان كلاً من اليهود والمسيحيين على السواء. وإذا يصنف الذين هم خارج المجتمع اليهودي «بالأمم» (١ بطرس ٢: ١٢؛ ٤: ٣)، فهو يؤكد الطبيعة اليهودية لمن توجه إليهم كتابات بطرس.

في المقابل، يجادل بعض المعلقين بأن ما يقوله بطرس في ١ بطرس ١: ١٨؛ ٤: ٣ يناسب بقدر أكبر الأمم المتجددين للمسيحية ولا ينطبق على اليهود. وهل كان لبطرس على أي حال أن يكتب «... سِيرَتِكُمْ الْبَاطِلَةَ الَّتِي تَقَلَّدُوهَا مِنَ الْآبَاءِ» (١ بطرس ١: ١٨)؟ أو هل كان له أن يكتب لقارئيه اليهود: «لأنَّ زَمَانَ الْحَيَاةِ الَّذِي مَضَى يَكْفِيَنَا لِنَكُونُ قَدْ عَمِلْنَا إِرَادَةَ الْأُمَمِ، سَالِكِينَ فِي الدَّعَاةِ وَالشَّهَوَاتِ، وَإِدْمَانَ الْحَمْرِ، وَالْبَطْرِ، وَالْمُنَادِمَاتِ، وَعِبَادَةِ الْأَوْثَانِ الْمُحَرَّمَةِ» (١ بطرس ٤: ٣)؟

أما الأكثر أهمية بالنسبة لنا فليس هو لمن تم توجيه الرسالة، بل بالأحرى ما هو محتوى تلك الرسالة.

مُختارون

اقرأ ١ بطرس ١: ٢. ماذا تخبرنا أيضًا هذه الآية عن الذين كُتبت لهم هذه الرسالة؟ ماذا يدعوهم؟

سواء كتبت لليهود أم للأمم المؤمنين فإن بطرس كان على يقين من شيء واحد وهو أنهم كانوا «... المختارين مُقْتَضَى عِلْمِ اللّهِ الْآبِ السَّابِقِ...» (١ بطرس ١: ٢-١). علينا أن نكون حذرين هنا. فإن هذا لا يعني أن الله قد قرّر مسبقاً مصير البعض للخلاص والبعض الآخر للهلاك. وليس كما يقول البعض أن بطرس كان يكتب للذين توافق أن يكونوا من المختارين للخلاص أما الآخرون فسيهلكون، هذا ليس ما يعلمه الكتاب المقدس.

اقرأ ١ تيموثاوس ٢: ٤؛ ٢ بطرس ٣: ٩؛ يوحنا ٣: ١٦؛ حزقيال ٣٣: ١١. كيف تساعدنا هذه الآيات على فهم ما قصده بطرس عندما دَعَا هؤلاء الناس بـ«المختارين»؟

يوضح الإنجيل بجلاء أن خطة الله هي أن يخلص الجميع. وضعت تلك الخطة من أجل الإنسان حتى قبل أن يخلق الله العالم، «كَمَا اخْتَارَنَا فِيهِ قَبْلَ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ» (أفسس ١: ٤). الجميع مختارون، بمعنى أن غرض الله الأساسي هو أن يخلص كل إنسان وألا يهلك أحد. إنه بمقتضى علم الله السابق، أراد أن يهب البشرية جمعاء الحياة الأبدية. هذا يعني أن خطة الخلاص مهيأة لأن تشمل كل إنسان في كفارة المسيح حتى وإن لم يقبل كل إنسان هذه الكفارة المقدمة له.

إن علم الله المسبق للمختارين معناه ببساطة أن الله يعلم مسبقاً ما سيكون خيارهم الحر بالنسبة للخلاص. إن سابق علم الله لا يجبر الإنسان في اختياره بأي وسيلة كانت. تماماً كمثل الأم التي تعلم بسابق علمها أن ابنها سيختار الحلوى بدلاً من الخضار المطهوه. هذا لا يعني أن سابق علمها ذلك سيجبر ابنها على ما يختاره.

أي نوع من الثقة يمكن أن تحصل عليها من حقيقة أن الله قد اختارك للخلاص؟

مواضيع أساسية

اقرأ ١ بطرس ١: ٣-١٢. ما هي رسالة بطرس الأساسية في هذه الآيات؟

عندما بدأ تحياته لقارئيه في ١ بطرس ١: ١، ٢ كان بطرس قد أتى على ذكر الآب والابن والروح القدس (١ بطرس ١: ٢). أعضاء اللاهوت الثلاثة هم محور موضوع بطرس في (١ بطرس ١: ٣-١٢). الآب والابن هما موضوع ١ بطرس ١: ٣-٩، والروح القدس هو الموضوع البارز في ١ بطرس ١: ١٠-١٢.

إذ يكتب بطرس عن الآب والابن والروح القدس فإنه يقدم مواضيع كثيرة ينوي العودة إليها لاحقاً.

يبدأ بطرس بقوله: المسيحيون «ولدوا ثانية» (١ بطرس ١: ٣، انظر أيضاً يوحنا ٣: ٧). إن حياتهم كلها قد تجددت بواسطة قيامة المسيح والميراث الرائع المحفوظ لهم في السماء (١ بطرس ١: ٣، ٤). هنا كما في أماكن أخرى كثيرة في العهد الجديد فإن قيامة يسوع المسيح هي أساس الرجاء المسيحي.

ذلك الرجاء يمنح المسيحيين باعثاً لأن يفرحوا على الرغم من أن كثيرين ممن يقرأون رسالة بطرس الأولى يعانون من تجارب متنوعة. هذه المعاناة والتجارب هي اختبار وتزكية لإيمانهم، كما يُمتحن الذهب ويُزكى بالنار. ومع أن قارئ رسالة بطرس لم يروا المسيح خلال خدمته على الأرض إلا أنهم أحبوا المسيح وآمنوا به، وإن نتيجة إيمانهم هو الخلاص والوعد «لِمِيرَاثٍ لَا يَفْنَى وَلَا يَتَدَنَّسُ وَلَا يَضْمَحَلُّ، مَحْفُوظٌ فِي السَّمَاوَاتِ لِأَجْلِكُمْ» (١ بطرس ١: ٤).

أخبرهم بطرس عن أنبياء العهد القديم «الَّذِينَ تَنَبَّأُوا عَنِ النُّعْمَةِ الَّتِي لِأَجْلِكُمْ» (١ بطرس ١: ١٠). أنبياء العهد القديم «فتشوا وبحثوا» (١ بطرس ١: ١٠) عن الخلاص الذي يختبرونه الآن في المسيح.

وإذ هم يقاسون الاضطهاد من أجل إيمانهم، يكشف لهم بطرس أنهم جزء من صراع أعظم بين الخير والشر. في النهاية يسعى لأن يساعدهم ليظلوا أمناء للحق حتى وسط التجارب.

تقول الآية في ١ بطرس ١: ٤ أن هناك ميراث «مَحْفُوظٌ فِي السَّمَاوَاتِ لِأَجْلِكُمْ». فكر في هذا الأمر على الصعيد الشخصي؛ فهناك مكان في السماء مخصص لك أنت شخصياً؟ إذاً كيف ستتجاوب مع هذا الوعد العجيب؟

العيش بحياة الخلاص

اقرأ ١ بطرس ١: ١٣-٢١. حسب هذه الفقرة ماذا يمكن أن يُحفز سلوك المسيحي؟

كلمة «لذلك» التي تبدأ بها الآية في ١ بطرس ١: ١٣ تُظهر أن ما سيقوله بطرس في الجملة التالية يستند إلى ما قاله للتو. فكما رأينا في درس يوم أمس، كان بطرس يتحدث عن نعمة الله والرجاء الذي عند المسيحيين في يسوع المسيح (١ بطرس ١: ٣-١٢). ونتيجة لهذه النعمة وهذا الرجاء، يحث بطرس قراءه قائلاً: «لِذَلِكَ مَنْطِقُوا أَحْقَاءَ ذَهْنِكُمْ» (١ بطرس ١: ١٣). أي أن عليهم أن يُعدوا عقولهم ليستطيعوا أن يقفوا بثبات وذلك استجابة للخلاص الذي عندهم في يسوع المسيح (١ بطرس ١: ١٣).

اقرأ ١ بطرس ١: ١٣. ما معنى «فألْقُوا رِجَاءَكُمْ بِالتَّمَامِ عَلَى النِّعْمَةِ الَّتِي يُؤْتِي بِهَا إِلَيْكُمْ عِنْدَ اسْتِعْلَانِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ؟»

يخبرهم بطرس بلا شك أن رجاءهم يعتمد على المسيح وحده. لكنه بعد ذلك يشدد على أن هناك معايير معينة ينبغي أن تظهر في السلوك المسيحي نتيجة خلاصهم. ويلاحظ أن هناك ثلاثة دوافع عظيمة تكمن وراء السلوك المسيحي: صفات الله (١ بطرس ١: ١٥، ١٦)، الدينونة العتيدة (١ بطرس ١: ١٧)، وثمر الفداء (١ بطرس ١: ١٧-٢١). أول دافع للسلوك المسيحي هو صفات الله. هذه الصفات يمكن إجمالها كالآتي: الله قدوس. يقتبس بطرس ما ورد في لاويين ١١: ٤٤، ٤٥ «كُونُوا قَدِيسِينَ لِأَيُّ أَنَا قُدُّوسٌ» (١ بطرس ١: ١٦). وبذلك فعلى كل الذين يتبعون يسوع أن يكونوا قديسين (١ بطرس ١: ١٥-١٧). الدافع الثاني للسلوك المسيحي هو الإدراك بأن الله الذي هو قدوس «يَحْكُمُ بِغَيْرِ مَحَابَاةٍ حَسَبَ عَمَلٍ كُلِّ وَاحِدٍ» (١ بطرس ١: ١٧).

الحافز الثالث ينبع من ذلك الحق العظيم وهو أن المسيحيين قد افتدوا. معنى ذلك أنهم قد افتدوا بثمن، ثمن باهظ جداً. دم يسوع المسيح (١ بطرس ١: ١٩). يشدد بطرس على أن موت المسيح لم يكن حدثاً عابراً في التاريخ بل كان «مَعْرُوفًا سَابِقًا قَبْلَ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ» (١ بطرس ١: ٢٠).

ما هو الدافع الذي يحثك على أن تكون مسيحياً؟ ما هو جوابك؟ ولماذا؟ لو سألك شخص، لماذا أنت مسيحي؟ أحضر إجابتك لصف مدرسة السبت.

أحبوا بعضكم بعضاً

يُرشد بطرس المسيحيين بعد ذلك إلى أسمى تعبير عن كيفية عيش حياة مقدسة ومفعمة بالإيمان.

اقرأ ١ بطرس ١: ٢٢-٢٥. ما هي النقطة الحاسمة التي يبينها بطرس هنا عن معنى أن يكون الإنسان مسيحياً؟

نقطة البداية لدى بطرس هي أن المسيحيين قد تطهروا فعلاً: «طَهَّرُوا نُفُوسَكُمْ فِي طَاعَةِ الْحَقِّ...» (١ بطرس ١: ٢٢). كلمة «طهروا» أو «اغتسلوا» هي كلمات وثيقة الصلة بكلمات «قدوس» أو «قداسة» والتي تعود إلى ما كتبه سابقاً قبل بضعة آيات (١ بطرس ١: ١٥). فمن خلال تكريسهم ليسوع المسيح وعبر المعمودية (قارن ١ بطرس ٣: ٢١، ٢٢) فإن المسيحيين قد طهروا ذواتهم إذ أنهم أفرزوا أنفسهم لله وذلك عن طريق طاعتهم للحق.

هذا التغيير في حياتهم له نتائج طبيعية فيجدون أنفسهم في علاقات وثيقة مع الآخرين الذين يشاركونهم ما يتشابهون به من آراء. هذه العلاقات تكون وثيقة جداً لدرجة أن يستعمل بطرس لغة العائلة في وصفها. على المسيحيين أن تكون لهم محبة أخوية، الكلمة اليونانية في ١ بطرس ١: ٢٢ التي يتكلم فيها عن المحبة الأخوية هي «فيلادلفيا» ومعناها الحرفي «محبة الأخ/الأخت» هو الحب الذي يكون لدى أفراد العائلة بعضهم نحو بعض.

هناك عدة كلمات في اللغة اليونانية تترجم بكلمة محبة «فيليا» «PHILIA» (الصداقة)، إروس «EROS» (الحب العاطفي بين الزوج والزوجة)، أغابي «AGAPE» (الحب الطاهر الذي يسعى لخير الآخرين). الكلمة التي يستعملها بطرس حينما يكتب «أحبوا بعضكم بعضاً... بشدة» (١ بطرس ١: ٢٢) ترتبط بكلمة أغابي AGAPE التي تعني عادة المحبة الطاهرة النقية التي تسعى لخير الآخرين. وهذا بالتأكيد سبب إضافته لعبارة: «فَأَحِبُّوا بَعْضُكُمْ بَعْضًا مِنْ قَلْبٍ طَاهِرٍ» (١ بطرس ١: ٢٢)، القلب الذي يأتينا عندما نكون «مولودين ثانية» (١ بطرس ١: ٢٣؛ انظر أيضاً ١ بطرس ١: ٣)، عبر كلمة الله التي لا تفتنى. هذا النوع من المحبة مصدره الله وحده؛ وذلك ليس هو القلب المحب لذاته والذي يسعى لما لنفسه فقط وغير المتجدد. ولذلك يشدد بطرس بقوة لأن يكون القلب طاهراً «في طاعة الحق» (١ بطرس ١: ٢٢). الحق ليس هو مجرد شيء نؤمن به ولكنه شيء نعيشه.

كيف يمكننا أن نتعلم كيف نكون أكثر محبة؟ أية قرارات علينا أن نتخذها كي نستطيع أن نظهر نوع المحبة التي تنبع من «القلب الطاهر»؟

٧ كانون الثاني (يناير)

الجمعة

لمزيد من الدرس: الأصحاح الأول من الرسالة الأولى لبطرس مدهش في مدى غناه وعمقه والقدر الواسع من التغطية التي يشملها. يبدأ بطرس رسالته متأملاً في صفات اللاهوت. يتحدث عن الله الآب، والابن، والروح القدس. فالآب وَفَّرَ لَنَا مُخْلِصًا فِي شَخْصِ ابْنِهِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ. وقد اختارنا فيه للتقديس والطاعة. أصبحنا نحب يسوع. وفيه نبتهج بفرح عظيم لأنه من أجل موته وقيامته صار لنا الوعد «لميراث لا يفنى» في السماء. حتى في خضم التجارب المتنوعة نبتهج حينئذ بفرح في الخلاص المقدم لنا في المسيح. «كانت رسالتا [بطرس] وسيلة لإنعاش شجاعة الذين كانوا يتحملون التجارب والآلام، وتقوية إيمانهم، وتجديد الأعمال الصالحة للذين كانوا في خطر التخلي عن تمسكهم بالله» (إلن هوايت، أعمال الرسل ص ٤٥٠، ٤٥١). في غضون ذلك، عمل الروح القدس من خلال الأنبياء ليستعرض الأيام التي عاشها بطرس وقراؤه. ونتيجة لذلك أصبح على المسيحيين أن يعيشوا عيشة القداسة، مملوئين بالطاعة للحق في مجتمعات تتصف بنوع من المحبة النابعة من قلب طاهر.

أسئلة النقاش

١. في الصف، راجع إجابتك عن السؤال الوارد عند نهاية درس يوم الأربعاء: ما هو الدافع الذي يجعلنا أن نكون مسيحيين؟ ما الذي تجمع عليه إجابتكم؟ وكيف تتباين؟
٢. في الأصحاح الأول من رسالته الأولى، أثار بطرس مرتين موضوع القيامة (١ بطرس ١: ٣، ٢١). ما هو الشيء الحاسم في موضوع القيامة بالنسبة لإيماننا؟
٣. تحدث بطرس عن «ميراث لا يفنى» (انظر أيضاً دانيال ٧: ١٨). ماذا يعني ذلك؟ فكر ملياً في كل الأشياء في هذا العالم وفي هذه الحياة التي تتلاشى أو قد تفنى في لحظة. ماذا يخبرنا ذلك عن حقيقة ذلك الميراث العجيب الموعود به؟
٤. كيف يمكن لإيماننا أن ينمو وسط التجارب؟ بمعنى، أي قرارات علينا أن نتخذها لتعيننا على أن نتعلم من الأشياء التي تؤلمنا؟